المحاضرة الاولى : جغرافية القطر الجزائري و طوبونميتها.

تمهيد:

إن دراسة الجزائر من الناحية الجغرافية والطوبونيمية تساعد على فهم طبيعة هذا القطر الكبير وما يتميز به من مقومات طبيعية وبشرية جعلته يحتل مكانة استراتيجية في القارة الإفريقية والعالم.

أولا: جغرافية الجزائر :

تُعد الجغرافيا المدخل الأساسي لفهم طبيعة أي بلد، إذ تمثل الإطار العام الذي يحدد موقعه ومساحته وخصائصه الطبيعية، ومن خلالها يمكن استيعاب التأثيرات المختلفة التي تشكل ملامح الدولة ومكانتها.

1.مفهوم الجغرافيا:

لفهم جغرافية الجزائر لا بد أولاً من الوقوف على معنى الجغرافيا بحد ذاتها، كونها العلم الذي يدرس الأرض وما عليها من ظواهر طبيعية وبشرية.

2. الموقع الجغرافي للجزائر:

يُعتبر الموقع الجغرافي عاملاً أساسياً في تحديد أهمية الجزائر الاستراتيجية، سواء من حيث ارتباطها بالقارة الإفريقية أو إشرافها على البحر الأبيض المتوسط، وما يترتب عن ذلك من تواصل حضاري وتجاري.

أ.الموقع الفلكي للقارة الافريقية :

تقع القارة الافريقية بين دائرتي عرض 37درجة شما ال عند رأس بن سقا بتونس و35درجة جنوبا عند رأس أجولهاس بجنوب افريقيا -وخطى طول 17 درجة غربا عند رأس فيرد في السنغال و 51 شرقا عند رأس حافون بالصومال.. ومن هنا نلاحظ امتداد القارة الافريقية لمسافة تزيد عن 8ألفه كم من الشمال إلى الجنوب، وتمتد لمسافة تزيد عن 7500 كم من الشرق إلى الغرب.(محمد عاطف الغريزي،9).

ب. الموقع الفلكي للجزائر:

تبلغ مساحة الجزائر الإجمالية حوالي (2.4) مليون كيلو متر مربع وبهذا تُعد أكبر دولةٍ في قارة أفريقيا مساحةً، وتشتركُ في الحدود مع العديد من الدول إذ يحدُها من الشمال البحر الأبيض المتوسط , ومن الشمال الشرقي تحدُها تونس التي تشترك معها بالحدود بطول (965) كم ومن الشمال الغربي دولة المغرب

التي يبلغ طول الحدود بينهما حوالي(1.559)كم أمّا من الجنوب الشرقي دولة النيجر التي تشترك معها بالحدود بطول (956)كم ومن الجنوب الغربي دولتا مالي وموريتانيا ويبلغ طول الحدود مع الدولتين حوالي(18.39) كم فضلاً عن ذلك فإن الجزائر تشترك بالحدود مع منطقة الصحراء الغربية بطول(42)كم.

(كرار عباس متعب،2022،297).

3. تضاريس الجزائر:

تتميز الجزائر بتنوع تضاريسها التي تتوزع بين سهول ساحلية وداخلية، وهضاب واسعة، وسلاسل جبلية، مما جعلها غنية بالموارد ومتنوعة في المناخ والأنشطة الاقتصادية.

أ.السهول:

السهول هي أراض منبسطة لا تعلو كثيرا عن مستوى سطح البحر ، و انحدارها خفيف بغض النظر عن العوامل التي اسهمت في نشأتها ، وتتباين السهول في اتساعها من سهول صغيرة جدا الى سهول واسعة تحتل مساحات عظيمة ، و تعد اكبر السهول مساحة في العالم السهول المشرفة على المحيطين الاطلسي و المتجمد الشمالي و لا يطل على المحيطين الهندي و الهادي سوى بعض السهول الصغيرة الواقعة جنوب اسيا و شرقها و شرق افريقيا و استراليا.(23) في حين الهضاب اراض مرتفعة ذات سطوح مستوية تقريبا قليلة الوعورة تقطعها الوديان في بعض اقسامها ، و تظهر فيها احيانا بعض القمم الواطئة المتفرقة و بذلك فهي تختلف عن الجبال باستواء سطحها و عن السهول بارتفاعها.(27الجغرافيا الطبيعية:1437هـ،23 و 27). وسهول الجزائر تنقسم الى سهول ساحلية ضيقة و سهول داخلية اكثر اتساعا و ارتفاعا منها.

أ. السهول الساحلية : و تضم سهول(عنابة ، بجاية ، متيجة ، وهران).

ب.السهول الداخلية: تأخذ طابع الاحواض يزيد ارتفاعها عن 500 م ، و تنحصر بين جبال الاطلس التلي ، مثل سهل تلمسان، وسهل سيدي بعباس ، وسهل معسكر ، اما سهل .....فيأخذ شكل هضبة ، ينحصر بين جبال الونشريس والهضاب العليا.

ب. الهضاب العليا و يمكن تقسيمها إلى ما يلي :

الهضاب العليا الشرقية : تمتد الى الشرق من جبال الحضنة بين الاطلس التلي شمالا والاطلس الصحراوي جنوبا ويصل متوسط ارتفاعها الى 800م .

الهضاب العليا الغربية: هو اقليم واسع يمتد على مسافة 700 كم من جبال الحضنة شرقا الى الحدود المغربية غربا ،يزداد ارتفاعها من الشرق (650) الى الغرب (1000) م ويزداد اتساعا ، تتخلله بعض الشطوط مثل الشط الغربي و الشط الشرقي والزهرز الغربي والزهرز الشرقي وهي ناتجة عن التصريف الداخلي لمياه الامطار التي لا تصل الى البحر و يؤدي ارتفاع درجة الحرارة الى تبخرها و تترسب بذلك الاملاح.(علي طالب عبد القادر:21،22، كتاب سنة رابعة متوسط).

ج. الاطلس التلي: وتمتد جبال هذا الاقليم من مرتفعات تلمسان على حدود المغرب حتى جبال سوق اهراس عند حدود تونس شرقا و الاطلس التلي اكثر ارتفاعا و اتساعا في الشرق منه في الغرب و اعلى ارتفاع له في جبال الجرجرة عند قمة لالة خديجة 2308م .(اطلس الجزائر والعالم :محمد الهادي لعروق ،2009،13).

د. الاطلس الصحراوي : و هي الاراضي الممتدة من مدينة قبيج في الغرب الى القيم ميزاب في الشرق بمسافة نحو 700 كم ،حيث تتميز هذه الاراضي بانها اعلى من الاطلس التلي ، كما انها تضم عددا من الجبال التي تتخللها الممرات و الاودية المنحدرة باتجاه الصحراء ، و منها جبال اولاد نايل و جبال العمور ، وجبال الاوراس التي تضم اعلى قمة في الجزائر و هي قمة جبل شيليا بارتفاع يبلغ 2.338م.(**سلمى كوندة: موودل**).

4.مناخ الجزائر:

يلعب المناخ دوراً محورياً في حياة السكان وتوزيعهم الجغرافي، وفي الجزائر نجد تدرجاً مناخياً واضحاً من الشمال المتوسطي إلى الجنوب الصحراوي، مروراً بالمناطق شبه الجافة.

أ.مناخ البحر الابيض المتوسط : يغطي الاقليم الشمالي و يمتد من الساحل لغاية السفوح المالية للاطلس الصحراوي يتميز بـ : وجود فصلين متناقضين من حيث الحرارة و الامطار.

1.فصل معتدل و رطب يبدا من شهر اكتوبر و ينتهي في اكثر السنوات في شهر ماي و فصل حار جاف : يشمل باقي شهور السنة .

2. تذبذب التساقط و هو عدم انتظام سقوط الامطار من حيث الكمية و الايام الممطرة ، تختلف اجزاء هذا الاقليم و تتباين من حيث درجة الحرارة و تساقط الامطار ،كلما اتجهنا من الشمال الى الجنوب تقل تدريجيا كمية الامطار

المتساقطة و تزداد درجة الحرارة ، و نفس الظاهرة نلاحظها بالانتقال من شرق الجزائر الى غربها.(علي طالبه عبد القادر و اخرون،17). كتاب رابعة متوسط

ب.مناخ الاستوس:

ويغطي الهضاب العليا و هو مناخ انتقالي بين المناخ المتوسطي و الصحراوي و هنا تبدأ ملامح المناخ المتوسطي في الانحسار تدريجيا من الشمال لتفسح المجال للمناخ الجافه المتميز بالظروف القارية فالأمطار تتراوح ما بين 300و 500 ملم في السنة فهي غير منتظمة و الفوارق الحرارية الشهرية متطرفة.

و الهضاب العليا الشرقية شبه جافة ، مناخها قاري (50 يوم جليد في السنة و 30 يوم سيروكو) و الهضاب العليا الوسطى و الغربية تحت الجافة ،فالامطار فيها اقل كمية و انتظاما ،فلا تزيد عن 400 ملم في السنة. (أطلس الجزائر و العالم :محمد الهادي لعروق ،2009.18).

ج. المناخ الصحراوي :

مناخ الصحراء: يشغل أكبر مساحة في القطر الجزائري ويمتد من الاطلس الصحراوي شمالا ليصل إلى هضاب الهقار جنوبا، تقلّ فيه الأمطار عن 022مم ، كما تنزل صيفا على هضاب الهقار، أما الحرارة فمرتفعة جدا وتسجل أعلى الدرجات على المستوى العالمي، ولهذا تكاد الحياة النباتية تختفي في الصحراء، لأنّ مُناخها متطرّفٌ جدا(.فاتح بامي، 04.2021) .

ثانيا: طوبونيميا الجزائر.

1.تعريف الطوبونيميا:

تُعتبر الطوبونيميا (علم أسماء الأماكن) أداة مهمة لفهم التاريخ والهوية الثقافية للشعوب، فهي لا تقتصر على مجرد أسماء بل تحمل في طياتها دلالات ومعاني مرتبطة بالإنسان والمكان عبر الزمن.

الطوبونيميا: أو المواقعية أو علم أسماء الأماكن toponymy أو toponymieو المشتقة من الكلمة اليونانية topos والتي تعني المكان و onamaو التي تعني الاسم هي العلم الذي يدرس أسماء الأماكن و المعروفة بالطونونيميا toponymes.

فالمواقعية علم لساني يهتم بدراسة معنى و اصل اسماء الاماكن و التطورات التي طرأت على هذا الاسم عبر الزمن فالعلاقة بين الاسم و المكان اي الدال و المدلول تنقل احداثا جرت في الماضي و تكشف عن علاقة الانسان بذلك المكان. (لامية بوسعادة ، و اخرون، 367،2023).

ومن بين أوجه أهميّة هذا العلم، هو كون أسماء الاماكن تسهم في "الحفاظ على الشخصيّة الثقافيّة للمجموعة البشريّة التي تقطن مجالا جغرافيا معينا، مما يجعل الطوبونيميا كإحدى مكونات الموروث الثقافي غير المادي للجماعات البشرية حيث يعتبر هذا الأخير في جانبه المتعلق بالطوبونيميا أو اسماء الاعلام الجغرافية من ابرز معالم و مقومات الهوية الوطنية .

تظهر أيضا أهميّة علم الطوبونيميا، في كونه أحد العلوم المساعدة على إعادة بناء وتركيب عناصر الهويّة الحضاريّة والثقافيّة لمختلف المجالات الجغرافية و تفاعلاتها عبر التاريخ .

تساعد الطوبونيميا على فهم بعض الحلقات المفقودة من التاريخ ، إذ أنه من غير الممكن تصور تاريخ بدون مكان حيث أن المكان هو المجال المستوعب لحركة الانسان في الزمان عند تفاعله مع الفكرة ، فدراسة

الطوبونيميا والبحث في معاني ودلالات أسماء الاعلام الجغرافية تشكل خطوة لفهم سيرورة التاريخ فالمكان يقرب فهم طبيعة الحركة و أثاره. (لعربي بن أعمارة، 2021.121.122).

وتبرز أهمية هذا العلم كونه يساعد على تحديد الهوية ، كما يهدف الى تحصيل المعرفة بالإنسان و محيطه الاجتماعي و الثقافي و يؤدي البحث في هذا العلم الى احياء الذاكرة الجماعية و بناء الهوية الثقافية ،بشرط توفر احد ابرز قواعد البحث في هذا المجال و هي استحضار كل الالسن المتداولة .(الصادق الزياني ،2019.38).

2. مبدأ تسمية المعالم الجغرافية.

تتنوع وتتعدد مبادئ تسميات المعالم الجغرافية، ومن ذلك نجد ما تعلق بالصفات أو المميزات الجغرافية للمكان، أسباب دينية (إله، نبي، قديس، شيخ، صحابي، ...)، نسبة إلى أشخاص أو عشير أو قبائل أو شعوب، نسبة إلى أحداث، وأخيرا نسبة إلى حيوانات أو نباتات أو أجزاء منها: قرن، رجل، رأس، وغيرها. وهنا سنحاول تقديم بعض الأمثلة عن هذه الأسماء:

1. **تخاريس** :جبل عشر (بشار)، إيغيل علي (تسمية أمازيغية، بمعنى مرتفع عال، تقع في ولاية بجاية).
2. **مناخ** :نسبة إلى الحرارة المرتفعة، البرودة، الهواء الطيب: مثلا عليزان التي تعني الهضبة عالية الحرارة (اغيل إنان)، وهذا لمناخ هذه المدينة في الصيف، وادي البارد في ولاية سطيف (نسبة إلى خاصية البرودة).
3. **جهة** :الزاوية الفوقانية، والزاوية التحتانية (أماكن موجودة في تاغيت، ولاية بشار).
4. **لون الأرض** :مثلا جبل لحمر وجبل لزرق في ولاية بشار، عين الحمراء في سطيف .

كذلك جيولوجيا او طبيعة الارض ، ثروة معدنية ،مياه، وجود نوع حيواني في المنطقة ، نسبة الى فصيلة نباتية.(لعربي بن أعمارة،2021،124).